غزة تحت الحصار: جرائم الحرب والانتهاكات في ضوء القانون الدولي

Gaza Under Siege: War Crimes and Violations in Light of International Law

عبدالعزيز عبداللطيف عبدربه الجهني

2025

الملخص

يتناول المقال تصعيد النزاع المسلح في غزة وما رافقه من انتهاكات جسيمة لقواعد القانون الدولي الإنساني، مع التركيز على الأفعال التي قد ترقى إلى جرائم حرب. ويعرض أمثلة على ذلك مثل استهداف المدنيين، والهجمات العشوائية أو غير المتناسبة، ومنع المساعدات الإنسانية، والتعذيب والاعتقال التعسفي، مع الإشارة إلى ما وثقته تقارير دولية بشأن هذه الانتهاكات. كما يربط المقال بين بعض هذه الأفعال وبين الأفعال المادية لجريمة الإبادة الجماعية وفق نظام روما الأساسي، ثم يؤكد ضرورة المساءلة الدولية والتحقيق والمحاكمة

الكلمات المفتاحية

جرائم الحرب، غزة، القانون الدولي الإنساني، اتفاقيات جنيف، استهداف المدنيين، الهجمات العشوائية، منع المساعدات الإنسانية، الاعتقالات التعسفية، التعذيب، المحكمة الجنائية الدولية، انتهاكات حقوق الإنسان، تدمير البنية التحتية المدنية، فلسطين، المسؤولية الدولية، النزاع المسلح

Abstract:

This article examines the escalation of armed conflict in Gaza and the serious violations of international humanitarian law that have accompanied it, focusing on conduct that may amount to war crimes. It highlights examples such as attacks on civilians, indiscriminate or disproportionate attacks, denial of humanitarian aid, torture, and arbitrary detention, while referring to international reports documenting these violations. The article also links some of these acts to the material elements of genocide under the Rome Statute and stresses the need for international accountability, investigation, and prosecution.

Keywords:

War crimes, Gaza, International humanitarian law, Geneva Conventions, Civilian targeting, Indiscriminate attacks, Humanitarian aid blockade, Arbitrary arrests, Torture, International Criminal Court, Human rights violations, Civilian infrastructure destruction, Palestine, International accountability, Armed conflict.

المقدمة

يشهد قطاع غزة تصعيدًا خطيرًا في النزاع المسلح، ترافقه انتهاكات جسيمة ومتكررة لقواعد القانون الدولي الإنساني، ولا سيما تلك المتعلقة بحماية المدنيين والأعيان المدنية. وتتمثل أهمية هذا الموضوع في أن كثيرًا من الأفعال المرتكبة في سياق هذا النزاع قد ترقى، من الناحية القانونية، إلى جرائم حرب وفقًا للمعايير الدولية، لما تنطوي عليه من استهداف مباشر للمدنيين، أو استخدام وسائل ووسائل قتالية غير مشروعة، أو عرقلة وصول المساعدات الإنسانية. كما يثير الوضع في غزة تساؤلات جدية حول مدى انطباق بعض الأفعال على الأركان المادية لجريمة الإبادة الجماعية في ضوء نظام روما الأساسي، الأمر الذي يستدعي تحليلًا قانونيًا دقيقًا يوازن بين الوصف الواقعي والتكييف الجنائي الدولي. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على طبيعة الانتهاكات الواقعة، وإبراز الأساس القانوني لتصنيفها، وبيان الحاجة الملحة إلى المساءلة الدولية

تعريف جرائم الحرب

جرائم الحرب هي الانتهاكات الجسيمة لقوانين النزاع المسلح التي تحمي المدنيين والأشخاص غير المشاركين في القتال، وتشمل

القتل المتعمد للمدنيين، بمن فيهم النساء والأطفال

الهجمات العشوائية أو غير المتناسبة التي تدمر البنية التحتية المدنية، مثل المستشفيات والمدارس والمنازل

منع وصول المساعدات الإنسانية للسكان المدنيين

الاعتقالات التعسفية والتعذيب إذا وقعت خلال النزاع

الأدلة والتقارير الدولية

تشير تقارير عدة جهات دولية إلى وقوع هذه الانتهاكات في غزة، منها

التي توثق هجمات تستهدف (OHCHR) تقارير مكتب حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة المدنيين بشكل متكرر، وتؤكد خروقات القانون الدولي الإنساني

التي تشير إلى وقوع (Human Rights Watch) وثائق منظمة هيومن رايتس ووتش قصف عشوائي لمناطق مدنية، مما يشكل جرائم حرب.

من منع دخول المساعدات الإنسانية، (Amnesty International) تحذيرات العفو الدولية مع مطالبة بمحاسبة المسؤولين

هذه الأفعال تُعتبر خرقًا لاتفاقيات جنيف الأربع التي تحمي المدنيين والبنية التحتية في النزاعات المسلحة

تتطابق كثير من الانتهاكات الموثقة في غزة مع الأفعال المادية لجريمة الإبادة الجماعية المنصوص عليها في المادة 6 من نظام روما الأساسي، وخاصة فرعي "القتل العمد لأعضاء الجماعة" و"فرض ظروف معيشية تهدف إلى التدمير المادي للجماعة كليًا أو جزئيًا"، وهو ما تم تحليله بالتفصيل من حيث الركنين المادي والمعنوي في دراسة المؤلف المنشورة بعنوان: المسؤولية الجنائية عن جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي الجنائي: دراسة وصفية تحليلية (الجهني، 2023، الفصل الأول).

ضرورة المساءلة الدولية

نظرًا لخطورة هذه الانتهاكات، دعت عدة هيئات دولية إلى فتح تحقيقات مستقلة ومحاكمات للمتورطين.
القضايا المتعلقة بالنزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، بما (ICC) وتتابع المحكمة الجنائية الدولية في ذلك الجرائم المرتكبة في غزة

الوضع في غزة يمثل انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني تُصنف ضمن جرائم الحرب، مما يتطلب تحركًا دوليًا عاجلًا لحماية المدنيين، ومساءلة الجناة، ووقف المعاناة الإنسانية المتفاقمة

النتائج

خلص المقال إلى أن ما يشهده قطاع غزة يتجاوز مجرد آثار النزاع المسلح، ليمثل انتهاكات جسيمة لأحكام القانون الدولي الإنساني. وتبين أن الأفعال الموثقة، مثل قتل المدنيين، والهجمات العشوائية أو غير المتناسبة، ومنع المساعدات الإنسانية، يمكن أن تندرج ضمن جرائم الحرب متى توافرت أركانها القانونية. كما أظهر المقال أن بعض هذه الأفعال تتقاطع مع العناصر المادية لجريمة الإبادة الجماعية المنصوص عليها في المادة 6 من نظام روما الأساسي، ولا سيما فيما يتعلق بالقتل العمد وفرض ظروف معيشية تقصد بها التدمير المادي للجماعة كليًا أو جزئيًا. وخلص كذلك إلى أن التقارير الدولية الصادرة عن هيئات أممية ومنظمات حقوقية تعزز وجود مؤشرات جدية على وقوع هذه الانتهاكات، بما يفرض تحركًا قانونيًا دوليًا عاجلًا

التوصيات

يوصي المقال بفتح تحقيقات دولية مستقلة وشفافة في جميع الانتهاكات المرتكبة في غزة، مع ضمان جمع الأدلة وحفظها بطريقة قانونية سليمة. كما يدعو إلى مساءلة المسؤولين عن هذه الأفعال أمام الجهات القضائية الدولية أو الوطنية المختصة، وعدم الإفلات من العقاب.
ويوصي كذلك بضرورة توفير الحماية الفورية للمدنيين، وضمان وصول المساعدات الإنسانية دون عوائق، والالتزام الصارم بقواعد القانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف. ومن المهم أيضًا تعزيز دور المحكمة الجنائية الدولية في متابعة الجرائم ذات الصلة بالنزاع، وتفعيل آليات التعاون الدولي لدعم العدالة ومحاسبة الجناة

الخاتمة

إن الوضع في غزة يكشف عن أزمة قانونية وإنسانية بالغة الخطورة، تتجلى في انتهاكات واسعة قد ترتقي إلى جرائم حرب، وربما إلى أفعال تدخل في نطاق جريمة الإبادة الجماعية من حيث التكييف القانوني لبعض الوقائع. ويؤكد المقال أن صون كرامة المدنيين وحمايتهم لا يتحقق إلا من خلال احترام قواعد القانون الدولي وتفعيل آليات المساءلة والعدالة. ومن ثم فإن الاستجابة الدولية لا ينبغي أن تقتصر على الإدانة، بل يجب أن تتجه إلى التحقيق، والملاحقة، والمنع الفعلي لاستمرار الانتهاكات، بما يضمن حماية الضحايا ووقف معاناتهم المتفاقمة

المراجع

(OHCHR) تقارير مكتب حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة

https://www.ohchr.org/en/ohchr_homepage

تقارير هيومن رايتس ووتش (Human Rights Watch):

https://www.hrw.org/

تقارير العفو الدولية (Amnesty International):

https://www.amnesty.org/en/

اتفاقيات جنيف الأربع

https://ihl-databases.icrc.org/en/ihl-treaties/gci-1949

متابعة قضايا المحكمة الجنائية الدولية (ICC):

https://www.icc-cpi.int/

الجهني، عبدالعزيز بن عبداللطيف عبدربه. (2023). المسؤولية الجنائية عن جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي الجنائي: دراسة وصفية تحليلية [رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية].
https://search.mandumah.com/Record/1432810